« السعادة قرار: قرر أن تكون سعيداً تكن كذلك »

بقلم: د . مشيرة عنيزات

لا أستطيـع أن أمحو من ذاكرتي ذلك الاجتمـاع للدكتـور طـلال أبوغــزاله مع مجمــوعة مــن الأطفال الذين يتدربون ليصبحوا مذيعيــن رقمييــن في المستقبل، من خلال برنامج تتبناه مجموعة طــلال أبوغزاله العالمية كنوع من المسؤولية الاجتماعية وبناء القدرات للأطفال، حين اقترب أحد الأطفال من الدكتور طلال، يبلــغ مــن العمــر ٧ سنــوات و«يدعى قيس» وسأله أن يعطيه نصيحة، سأله وقتها عن اسمــه وعندما أجابه الطفل، رد عليــه الدكتور طلال، عندما يسألك أحد عن اسمك قل له: اسمي قيس السعيد وليس «قيس»، فابتسم الطفل ابتسامة خجولة دون أن يعرف لماذا. وأصبـح كل مــن يشاهد هذا الطفل يناديه بـ «قيس السعيد»، فيبتسم الطفل ولكنه لا يعرف سبب سعادته وابتسامته، أراد أن يوصل للطفل أنك وحدك مسؤول عن سعادتك أوتعاستك.

مــا أروع أن نجمــل العالــم بالتفاؤل، نسرع للفـرح ونبطيء في الحزن، هل جرب أحدكم أن يبحث عن سـر السعـادة؟ أستمع أحدكم إلــى مريض يعانــي مــن مرض ويدعو الله أن يشفيــه، أو جلس مع شاب واستمع لأمنياته، أو جلـس واستمـع إلى عجـوز يشتكـي من عقـوق أبنائـه أو أب يحلم في وظيفة ليعيل أسرته، لن تدركوا معنى السعادة إلا إذا قمتم بذلك.

يقول طلال أبوغزاله: «السعداء أكثــر إنتاجــا فــي أعمالهــم، ويسعد الآخرون بالعمــل معهم، ويسعدون بالعمل مع الغير، وهم أكثر إبداعاً في حــل المشكلات. أن يكــون المـرء سعيـداً أو لا يكون هو قـرار ذاتي. أنت تحقق السعادة لنفسـك، لا أحـد يستطيع تحقيـق ذلك لك دون رغبتك، بل إن واجبك تجاه نفسك أن تسعد نفسك... الابتسامة هـي طريقة لمعالجـة العديـد من المشــاكل، والسكـوت هو الطريـق لتجنـب الكثير من المشاكل..».

إن السعادة قرار تتخــذه.. وإما أن تعبر للقلوب من خلاله فتسعد نفسك وتسعدهم أو تشقـي نفسك وتهلك من معك.

فالسعـــادة ســـر غامــض لا تعرفه إلا النفـوس الصافية التي تعمـل للآخـرين وليس لنفسهـا فقـط، فهـي لن تنقـص منك شيئًا ولكنها الشـي الوحيـد الذي يزيد ويكبـر إذا تقاسمتهـا مـع الآخريـن، فقـرر أن تكون سعيدًا تكن كذلك.